مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية
المجلد 148 العدد 1(2024): 1-17

Damascus University Journal of Historical Studies
Vol. 148 No. 1 (2024): 1-17

الفكر الروحي والزهدي عند أوريجانوس وأثره على الرهبنة المسيحية

رمزي محمد النعمات[1] ، أ. د. محمد قاسم محمد الزين[2]

[1]طالب دكتوراه- تاريخ قديم- قسم التاريخ- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق.
ramzi.alnamaat@damascusuniversity.edu.sy

[2] قسم التاريخ- تاريخ قديم- كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة دمشق.

الملخص:

يتناول هذا البحث الفكر الروحي والزهدي عند العلامة أوريجانوس، والأثر الذي تركه أوريجانوس على الرَّهبنة المسيحية المصرية. حيث أثارت الكتابات الروحية والزهدية الأوريجانية ثورة فكرية في حياة الرهبنة المسيحية، وجدت عشاقاً لها بين الرُّهبان.

هذه الأفكار والمبادئ الزهدية ظهرت في الكنيسة المسيحية في القرن الثالث الميلادي نتيجة كتابات العلامة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م) ولا سيما كتاب المبادئ.

ويرجع الفضل لأفكار أوريجانوس الروحية والزهدية في الدعوة للزهد والرهبنة في مصر وانتشارها. فالرَّهبنة في بدء قيامها تأسست على الممارسة العملية لحياة الفضيلة أي الدخول إلى حلبة الصراع في البرية ضد الظلمة من أجل تنفيذ الوصية الإنجيلية. وتسللت الأوريجانية إلى بعض الرُّهبان والنُّساك ليجد البعض لذاتهم بل غايتهم في الانطلاق في تأملات إلهية عميقة.

لأجل ذلك رغبنا في البحث في الفكر الروحيّ والزهديّ عند أوريجانوس ومدى أثره على الرَّهبنة، فتعرضت لحياة العلامة أوريجانوس الإسكندري (١٨٥- ٢٥٤م) العلمية واللاهوتية ثم بيّنا الفكر الروحي والزهدي والعقائدي عند أوريجانوس وإدانة الكنيسة لأوريجانوس وأخيراً تطرقت إلى أنطونيوس مؤسس الرهبنة في مصر.

الكلمات المفتاحية: أوريجانوس، الفكر الروحي، المبادئ، الفكر الزهدي، الكنيسة.

تاريخ الإيداع: 2023/3/30
تاريخ القبول: 2023/4/27

حقوق النشر: جامعة دمشق – سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

ISSN: 2789-7478 (online)
http://journal.damascusuniversity.edu.sy/

The spiritual and ascetic thought of Origen and their impact on Christian monasticism

Ramzi Muhammad Alnaamat[1] , Prof. Muhamad Qasim Muhammad Alzayn[2]

[1]PhD student, Ancient History, Department of History, Faculty of Arts and Human Sciences, University of Damascus.ramzi.alnamaat@damascusuniversity.edu.sy
[2] Ancient History, Department of History, Faculty of Arts and Human Sciences, University of Damascus.

Abstract:

This research demonstrates the impact of the spiritual and ascetic thought of Origen on Egyptian Christian monasticism, and where the spiritual and ascetic writings of Origen sparked an intellectual revolution in the life of Christian monasticism and found lovers among the monks. This movement appeared in the Christian Church in the third century AD as a result of the writings of the scholar Origen (185-254 AD), especially the Book of Principles.

The spiritual and ascetic ideas of Origen are credited with transforming monasticism from astate of asceticism to a state of deep, contemplative activity. Monasticism, at the beginning of its establishment, was based on the practical practice of the life of virtue, i.e. entering the arena of struggle in the wilderness against darkness in order to implement the evangelical commandment. Origianism infiltrated some of the monks and hermits, so that some might find their own selves, or even their goal of embarking on deep divine contemplations. For this reason, we wanted to research the spiritual and ascetic thought of Origen and the extent of their impact on monasticism. So I dealt with the scholarly and theological life of the scholar Origen of Alexandria (185-254 AD), then explained the spiritual, ascetic and doctrinal thought of Origen, and the church's condemnation of Origen. Finally, I touched on Anthony, the founder of monasticism in Egypt.

Received: 30/3/2024
Accepted: 27/4/2023

Copyright: Damascus University- Syria, The authors retain the copyright under a CC **BY- NC-SA**

Key Words: Origen, Spiritual Thought, Principles, Ascetic Thought, The Church.

أولاً: المقدمة:

عاش **أوريجانوس Ωριγένης** خلال فترة مضطربة للكنيسة المسيحية، عندما انتشر الاضطهاد على نطاق واسع، وكان الإجماع العقائدي ضئيلاً أو معدوماً بين الكنائس الإقليمية المختلفة. وفي هذه البيئة ازدهرت الغنوصية، وكان أوريجانوس أول مفكر فلسفي حقيقي يوجه يده ليس فقط لدحض الغنوصية ولكن لتقديم نظام مسيحي بديل أكثر صرامة واحتراماً من الناحية الفلسفية والدينية. ومن أهم أعمال أوريجانوس الكتابية كتاب **المبادئ Περὶ αὐτεξουσίου**، وأدت الأفكار الروحية والزهدية الموجودة ضمن هذا الكتاب إلى ظهور حركة في الكنيسة المسيحية تعرف بأسم Origenism من القرن الثالث الميلادي حتى السادس الميلادي. وكانت هذه الحركة مؤثرة للغاية خاصة بين الرُهبان، وتميزت هذه الحركة بالإفراط في التقنين.

يدعو الفكر الزهدي والروحي الأوريجاني إلى الفضيلة من خلال التعفف وآلام التقشف، والتخلي عن الملكية للوصول للكمال الروحي. ويقدم المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري معلومات عن مدى زهد أوريجانوس. تجعل من الممكن أن نعتبر أوريجانوس هو المثل الأعلى للرُهبان في مصر. في القرن الرابع الميلاديّ ظهرت الرهبنة المسيحية؛ التي أصبحت ضمن الفلسفة المسيحية، وهي الفلسفة الحقيقية. وهذه الرهبنة كان لها مقدمات تتمثل بالمبادئ الزهدية الأوريجانية التي كان لها الأثر العميق والمؤثر على الرهبنة وانتشارها في مصر، دون أنَّ تكون أصلاً من أصولها، ولقد تأثر الرُهبان المصريون بها، ولا سيما أنطونيوس أب الرُهبان في مصر.

إشكالية البحث:

البحث محاولة للإجابة عن أسئلة إشكالية: ما أثر الفكر الروحي والزهدي عند أوريجانوس على الرهبنة المسيحية ؟ هل كانت الأفكار الروحية والزهدية الأوريجانية مقدمة لظهور الرهبنة المسيحية؟ ولماذا إدانة الكنيسة تعاليم أوريجانوس؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تقديم صورة مفصلة عن الفكر الروحي والزهدي عند أوريجانوس. ومعرفة مدى تأثير مبادئ أوريجانوس الروحية والزهدية على الرهبنة المصرية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى محاولة تقديم صورة واضحة عن حياة أوريجانوس ومسيرته اللاهوتية والعلمية، ودراسة الفكر الروحي والزهدي والعقائدي عند أوريجانوس. كما يهدف البحث للتطرق إذا كان هناك أثر للمبادئ الزهدية والروحية الأوريجانية على الرهبنة المسيحية.

منهجية البحث:

المنهج المتبع هو المنهج التاريخي الذي يتمثل في الاطلاع على مختلف مصادر الدراسة ومراجعها، وجمع المعلومات المتعلقة بالفكر الروحي والزهدي عند أوريجانوس، وتحليلها وعرضها وفق منهج أكاديمي.

ثانياً: حياته:

1- أسرته:

مصدر معلومات عن أوريجانوس(١٨٥-٢٥٤م) مستمدة من تاريخ الكنيسة للمؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري[1] Eusebius (٢٦٥-٣٣٩م)، ويقدم يوسابيوس معلومات هامة في الكتاب السادس من تاريخه الكنسي حول أوريجانوس، ويعطي المؤرخ يوسابيوس تاريخاً تقريبياً أنه ولد بالإسكندرية عام (١٨٥م) وتوفى في عهد الإمبراطور جالوس(٢٥١-٢٥٤م) عام ٢٥٤م، وبدأت حياة أوريجانوس وانتهت بالاضطهاد. كانت عائلته عائلة مسيحية متدينة مرموقة في الإسكندرية، من المحتمل أن تكون متعلمة تعليماً عالياً، فقد والده ليونيدس أبان الاضطهاد الذي ثار ضد المسيحيين عام (٢٠٢م) ، بعد وفاة والده أصبح مسؤولاً عن أسرته التي تتكون من خمسة بنات وأمه[2].

٢-تعليمه:

درس أوريجانوس أولاً المعارف الدينية المقدسة منذ طفولته على يد أبيه، وتمرن على هذه الدراسات الدينية قبل تعلمه العلوم اليونانية، حيث طلب منه والده أن يحفظ كل يوم جزءاً معيناً ثم يتلوه عليه، ولم يكتف بدراسة الأمور السهلة والواضحة في الكتاب المقدس بل طلب المزيد وانكب على التأملات العميقة لدرجة أنه كثيراً ما أربك أباه بأسئلته عن المعنى الحقيقي للأسفار المقدسة وعلاوة عن التعليم الديني تلقى أوريجانوس علوم اليونانيين على يد والده أيضاً، بعد وفاة والده انكب على دراسة الأدبيات بأكثر توسع وتعمق. وقد كان أوريجانوس من تلاميذ المدرسة الأفلاطونية المحدثة التي أسسها أمونيوس ساكاس ، وعلى الرغم من عداء الأفلاطونية للديانة المسيحية [3].

يذكر المؤرخ يوسابيوس أنَّ أوريجانوس أصبح مهتماً بالفلسفة اليونانية وفي وقت مبكر من حياته، حيث درس على يد أمونيوس ساكاس(١٧٥-٢٤٢م)[4] وجمع مجموعة من النصوص الفلسفية. وقد كان ناقداً ماهراً للفلسفة الوثنية في عصره، ولكنَّه تعلم الكثير منها، وتكييف تعاليمها المفيدة والبنيوية لتوضيح الإيمان المسيحي[5].

ثالثاً: مسيرة أوريجانوس اللاهوتية والعلمية:

كان أوريجانوس أول عالم لاهوتي منهجي وفيلسوف في الكنيسة المسيحية، ونتيجة سمعة أوريجانوس العلمية تسلم منصب مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية وهو في الثامنة عشر من عمره حيث أوكلت إليه مهام التعليم الديني في هذه المدرسة، ثم سلمه ديمتريوس الكرام[6] رئيس أساقفة الإسكندرية (١٩١-٢٣٢م) كرسي الأستذة خلفاً لإكليمندس الكاهن[7].

---

[1] -يعد يوسابيوس القيصري أبو التاريخ الكنسي ، يتكون تاريخه من عشرة كتب تقدم معلومات تاريخية هامة عن تاريخ الكنيسة الأولى ، لم يهدف يوسابيوس في تاريخه إلى تقديم تاريخ لنمو الكنيسة وإنما كان يهدف إلى إبراز الفكر المسيحي وتحدي المؤمنين للآلم والموت وانتصار الحق على الباطل، وتأتي أهمية تاريخه من الاقتباسات من المؤرخين السابقين ولقد ضاعت كتابات الكثيرين منهم ولا نعرف منها شيئاً سوى ما اقبسه يوسابيوس القيصري منها.

[2] -يوسابيوس القيصري (١٩٧٩) : تاريخ الكنيسة، تر القمص مرقص داود الطليعة ،القاهرة ،مكتبة المحبة، ٦ : ١-٢.

[3] -يوسابيوس (١٩٧٩)، ٦: ٢.

[4] - أمونيوس ساكاس هو مؤسس المذهب الأفلاطوني المحدث في الإسكندرية في القرن الثالث الميلادي، ولقب بساكاس أي الحمال؛ لأنَّه عمل حمالاً ثم علم نفسه بنفسه، وكان أبواه مسيحيين لكنَّه تحول إلى الوثنية الإغريقية القديمة. كان أمونيوس أستاذاً للحياة الروحية، وعلم فن تطهير النفس، وطريقة الاتحاد بالألوهية . انظر : ديورانت، ول.(١٩٧٣)، م ٣ ، ٣٠٠.

[5] -يوسابيوس. (١٩٧٩)، ٦: ١٩.

[6] - ديمتريوس الكرام بطريرك الإسكندرية رقم ١٢، من عام ١٩١- ٢٣٢م

[7] - أكليمندس : اسمه الكامل يتيوس فلافيوس أكليمندس، وهو واحد من أبرز معلمي مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، ولد في أثينا عام (150م)، وتوفى بين عامي (211-215م)، كانت أبرز تعاليمه الربط بين الفلسفة اليونانية واللاهوت المسيحي، ويعدُّ أكليمندس أب الفلسفة المسيحية، وصفه يوسابيوس أنَّه كان متمرناً في الكتاب المقدس. انظر: هيرونيمس.(2010)، ، مشاهير الرجال، تر جوزيف كميل جبارة، بيروت، دار المشرق، 65-63.

فذاعت شهرته خلال تعليمه في هذه المدرسة لأعوام طويلة، ونظراً لأنَّه أصبح أكثر تكريساً للإيمان المسيحي بدأ في تأليف كتابه المبادئ[8]. وحول هذا الكتاب انقسم العلماء إذ كان يحوي نظاماً فلسفياً أم لا؟ من خلال وجود تصريحات متناقضة في أجزاء معينة من الرسالة وكذلك في نصوص أخرى. هو دليل ضد الادعاء بأنَّ أوريجانوس كان يقدم نظاماً فلسفياً.

ومن ناحية أخرى أدرك المؤرخ (هانس جوناس) وجود نظاماً واضحاً في كتاب المبادئ، وقدم هذا المؤرخ شرحاً مقنعاً لذلك من خلال قراءة كتاب المبادئ بعين الاعتبار للموضوعات البارزة، والاتساق الداخلي لمثل هذه الموضوعات مع بعضها البعض، فسيظهر نظاماً فلسفياً لهذا الكتاب[9]. علاوة على ذلك يذكر المؤرخ جون ديلون أنَّ أوريجانوس نجح في جعل العديد من طلاب المعلم الأفلاطوني الشهير أمونيوس ساكاس تنضم إلى مدرسة الإسكندرية اللاهوتية. ويلاحظ ديلون بشكل مقنع أنَّ هذا لم يكن ممكناً لو لم يكن لدى أوريجانوس نظاماً ما ليقدمه[10]. ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ نص كتاب المبادئ ليس كاملاً باللغة اليونانية، ولكن مع ذلك حفظ اليونانية الأصلية لأوريجانوس في أجزاء فقط منه. ما تبقى من النص موجود فقط في ترجمة لاتينية قام بها المؤرخ روفينوس Rufinus (٣٤٤-٤١١م)[11] الذي كان مدافعاً عن أوريجانوس ضد اتهامات الهراطقة بعد وفاته. هذه الترجمة بقدر ماهي وافية في معظم النواحي إلا أنَّ روفينوس خفف بعض المقاطع التي قد تكون مزعجة في محاولة خاطئة لتخليص معلمه المحبوب والدفاع عنه. ومن الأفضل للمرء أنْ يضع هذا في الاعتبار في حالة تعثره في مقاطع تبدو متناقضة، لأنَّ ليس لديه طريقة لمعرفة ما يقوله النص اليوناني[12]. وفي تعليق على هذا العمل العظيم من قبل العلامة أوريجانوس يمكن القول إنَّ كتاب المبادئ أول كتاب يشرح الفكر اللاهوتي المسيحي، وربط فيه بين علم اللاهوت والفلسفة اليونانية، ولم يكن موجهاً ضد الهراطقة.

ولابدّ من الإشارة أنَّ أوريجانوس اشتهر بإنتاجه الأدبي والعلمي، ويورد المؤرخ جيروم[13] أنَّ مؤلفاته وصلت إلى ثمانمئة، وهو رقم مبالغ فيه ولكن يعطي معلومة تاريخية أنَّ أوريجانوس كان عالماً غزير الإنتاج والتأليف. ويتساءل جيروم Hieronymus (٣٤٧-٤٢٠م) في استنكار من الذي يستطيع أن يقرأ كل ما كتبه أوريجانوس؟[14] ولقد ساعد على حفظ التراث الأوريجاني رجل غنوصي[15] صار مسيحياً على يد أوريجانوس اسمه أمبروسيوس Ambrosisius الذي أنفق الكثير على أوريجانوس حتى أنه استأجر سبعة نساخ لكي يسجلوا محاضراته ثم بعد ذلك ينشرها.

لقد كتب أوريجانوس كتباً كثيرة وضخمة؛ وكانت بعضها دفاعية، وبعضها تفسيراً للكتاب المقدس، والبعض الأخر من اللاهوت الكتابي، ومن المؤسف لم يبق من كتاباته الأصلية سوى القليل جداً[16]. أوريجانوس لم يكن له منافس بين لاهوتي ذلك العصر في

---

[8] - هيرونيمس.(٢٠١٠)، ٧٤- ٧٧.

[99] Jonas, H., "Origen's Metaphysics of Free Will, Fall, and Salvation: A 'Divine Comedy' of the Universe," in Philosophical Essays: From Ancient Creed to Technological Man (Englewood Cliffs, NJ: PrenticeHall 1974),12.

[10] Kannengiesser, C., Petersen, W.L., eds. Origen of Alexandria: His World and His Legacy (Indiana: University of Notre Dame Press 1988),216.

[11]– روفينوس (٣٤٤-٤١١)، ولد في أكويلا بإيطاليا من أسرة مسيحية، هو راهب ومؤرخاً ولاهوتياً، اشتهر بترجمة أعمال أوريجانوس من اللغة اليونانية إلى اللغة اللاتينية .

[12] Johnson,p.(1978), A.History of christianity, Oxford: Black Well.,58-59.

[13] - جيروم (هيرونيمس) ولد عام (٣٤٧م) ، ويعد من أعظم آباء الكنيسة الغربية في تفسير الكتاب المقدس. تنيح بسلام في مدينة بيت لحم الفلسطينية عام (٤٢٠م).

[14] -هيرونيمس.(٢٠١٠)، ٧٤-٧٧.

[15] - الغنوصية (Gnosticism) نسبة إلى (Gnosis) أي المعرفة وهي حركة فلسفية دينية نشأت في العصر الهلنستي بعد وفاه الإسكندر المقدوني، وأساسها أنَّ الخلاص يتم عن طريق المعرفة أكثر ما يتم بالإيمان والأعمال الخيرة، تأثرت بها اليهودية والمسيحية، الغنوصيون هم فلاسفة ورجال دين تعرفوا على الأسرار الخفية للإيمان من خلال التأمل الفلسفي. انظر: Britannica.com: Encyclopedia article about gnosticism

[16] -لوريمر، جون.(٢٠١٠)، تاريخ الكنيسة، القاهرة : دار الثقافة، ١٥٩.

معرفة الكتاب المقدس، ويقول المؤرخ الكنسي ليتزمان عنه: **(عاش أوريجانوس مع الكتاب المقدس بكيفية لم ينافسه فيها أحد وكل معرفة وصل إليها كانت عن طريق هذا الكتاب، ففيه وجد الوصايا التي بنى عليها حياته الأخلاقية والزهدية، ووجد منه التعاليم التي قادته إلى طريق الكمال، وفيه يسمع صوت اللوغوس[17] الذي أشبع جوعه اليوناني للمعرفة، والذي أعطاه وعد الحياة الأبدية)**[18]. ازدادت شهرة أوريجانوس جداً وأصبح اسمه معروفاً في كل مكان ونال صيتاً عظيماً بسبب الفضيلة والحكمة لأنهم يقولون: إن سلوكه كان يتفق مع تعاليمه، وإن تعاليمه تتفق مع حياته، لذلك فإنه بالقوة الإلهية التي كانت تعمل فيه، دفع الكثيرون جداً إلى تعليمه. ولما رأى أنَّ عدداً كبيراً يأتون إليه في طلب العلم، وأنَّ ديمتريوس الكرام[19] أسقف الإسكندرية عهد إليه إدارة المدرسة اللاهوتية، اعتبر أنَّ علم الأجرومية لا يتفق مع تعليم المواضيع الإلهية، لذلك أبطل تعليم علم الأجرومية على أساس أنَّها غير نافعة بل معطلة للتعليم الديني. استمر أوريجانوس بلا خوف يعلم الإلهيات في مدرسة الإسكندرية ليلاً ونهاراً لكل من أتى إليه مكرساً كل أوقاته بلا انقطاع للدراسات الدينية ولتعليم تلاميذه، كما استمر في شرحه الأكثر تعقيداً لنصوص الكتاب المقدس[20]. وفي عام (٢٣١م) طلب منه ديمتريوس الكرام الذهاب إلى أثينا في مهمة تتعلق بشؤون الكنائس هناك، فذهب عن طريق فلسطين وفي الطريق توقف في قيسارية حيث استقبل بدفء كبير من قبل ثيوكتستوس وألكسندر وبناء على طلب أوريجانوس رسموه كاهن من أجل تدريس الكهنة والأساقفة. وعندما سمع ديمتريوس بذلك عقد مجمع في الإسكندرية عام (٢٣١م)، وأصدر قانوناً يمنع فيه أوريجانوس من التدريس في مدرستها[21].

رابعاً–الفكر الروحي والزهدي والعقائدي وإدانة الكنيسة لأوريجانوس:

١–الفكر الروحي:

أن دراسة الكتاب المقدس هي محور الحياة الروحية بالنسبة لأوريجانوس، هذه الدراسة هي نشاط فكري والهدف منه الوصول إلى فهم شامل وعميق لكل حرف في الأسفار المقدسة الموحى بها[22]. بالنسبة لأوريجانوس أن ما هو روحي وما هو عقلي هما نفس الشيء تماماً، كما الله هو عقل، لذا فالخلاص الروحي يشتمل التخلي عن الأجزاء الأدنى من النفس وأن تصبح عقولاً خالصة، ويقول أوريجانوس: **(نرى بأنَّ البشر لديهم نوع من العلاقة مع الله، لأن الله يعلم كل شيء فمن الممكن للعقل الرشيد أيضاً من خلال تعزيز المعرفة من الصغيرة إلى معرفة المزيد من الأمور، والأشياء المرئية إلى غير المرئية، يمكن تحقيق فهم الكمال على نحو متزايد)**[23]. عندما نقرأ الكتاب المقدس نتقدم في معرفة الواقع الروحي، صائرين أكثر شبهاً بالله، فأننا نعرف الله عن قرب أكثر، ونفضي إلى الكمال، فتعبر إلينا الحكمة الموعدة للكاملين. هذه ما يعدُّ به من تلقي مهمة التبشير بهذه الحكمة، إذ يقول: **(نتكلم بالحكمة بين الكاملين لا حكمة هذا العالم أو رؤساء هذا العالم الهالكين)**[24].

---

[17] - Logos : الله الكلمة، الابن، في مفهوم العلامة أوريجانوس ليس إلهاً حقاً، إلا أنه يشارك في جوهر الآب، فالابن في رأيه هو العقل الذي ينظم العالم، خلقه الآب وجعله تابعاً له ليخلق به كل شيء.

[18] Lietzmann,H, A History of TheEarly Church,Vol II , London and New York Routlede.316.

[19] -ديمتريوس الكرام (ديمتريوس الأول) بطريرك الكنيسة القبطية الثاني عشر (١٩١-٢٣٢م). كان كرام ومتزوجاً، اشتهر بخلافه مع العلامة أوريجانوس في طريقة تحديد موعد عيد القيامة. اشتهر بوضعه التقويم الأبقطي لاستخراج مواعيد الصيام وفق قواعد ثابتة.

[20] -يوسابيوس .(٢٠١٠)، ٦: ٢-٣.

[21] -يوسابيوس .(١٩٧٩)، ٦: ٢٣.

[22] - أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، تر الأب جورج خوام البولسي ، بيروت : المكتبة البولسية، ٤-١-٧

[23] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٢-١٠-٤.

[24] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٤-١-٧.

وقد أشار أوريجانوس إلى درجات المجد الأبدي، إذ أن الأجساد القائمة ستتحول إلى حالة ممجدة وروحانية، إلاّ أن كل جسد سيتمجد طبقاً لجدارة ذلك الإنسان في حياته على الأرض، أي سيجرى تقسيم الناس إلى درجات ومراتب.

يؤكد أوريجانوس على ذلك بقوله: **(لا شك أنَّ الصالحيين سيفضلون عن الطالحين والأبرار عن الأشرار وسوف يخصص لكل نفس من خلال دينونة الله مكاناً يليق بجدارتها واستحقاقها، أن شاء الله)**[25].

لقد استخدم أوريجانوس مصطلح **Eidos** للتعبير عن تطابق الجسد الروحاني مع الجسد الأرضي رغم اختلاف صفاتهما. ويعتقد ميثوديوس أنَّ أوريجانوس كان يعلّم بأن الجسد القائم سيكون مختلفاً عن الأرضي، ولن تكون هناك استمرارية لما يطلق عليه اليوم الشخصية.

بالنسبة لأوريجانوس إنَّ جسد الروحاني سيشارك النفس مجدها، إذ يسمي النفس رداء الجسد، على أساس أن عند القيامة سوف تكسو النفس الجسد بصفات الخلود، وعدم القابلية للفساد، مما ينتمي إلى طبيعة النفس[26].

يبني أوريجانوس تفسيره للتقدم الروحي على ثلاثة أسفار في الكتاب المقدس وهي:

- **سفر الأمثال:** نتعلم كيف نعيش بشكل صحيح، وعملية التطهير هي الشرط الضروري للاقتراب من الله.
- **سفر الجامعة:** يعلمنا عن العالم المحيط بنا العالم المادي والعالم الروحي.
- **سفر الإنشاد:** يعلمنا كيف نقترب من الله نفسه ونتحد به، ويفسر أوريجانوس سفر الإنشاد على أنه أغنية حب بين الله وروح الروحاني[27]. كما أنَّ للجسد خمس حواس، هناك أيضاً خمس حواس روحية، إذ يستحيل أن نرى بعيون الفانية الجسد غير الفاني.

يستند أوريجانوس إلى قول المزمور ٣٣: **(ذوقوا وأنظروا ما أطيب الرب)**، ليبني خلاصة عقائدية في الاتصال بالله بواسطة الحواس الروحية:

- فموضوع إدراك حواسّنا الروحيّة هو المسيح.
- الكاملون وحدهم يملكون القوة الروحية لإدراك المسيح، إذ لا بذا من نظرة ثاقبة لتمييز بهاء وجهه.
- العيوب تعوق إحساسنا الروحي.
- حواسنا الداخلية لا تستطيع إدراك الله إلا بقدر ما يسمح لنا الله بذلك[28].

يصف أوريجانوس علاقته بالعريس السماوي من خلال عظته على نشيد الإنشاد: **(في كثير من الأحيان يشهد الله على ذلك لقد شعرت العريس بالقرب مني، حتى أنه كان معي تقريباً، ثم ذهب بعيداً فجأة، ولم أجد ما كنت أبحث عنه، مرة آخرى أجد نفسي راغباً في مجيئه وأحياناً يعود، وعندما يظهر أمامي أبسط يدي اتجاهه، فيهرب مني، ويختفي مرة آخرى، ويفعل ذلك مراراً وتكراراً، حتى أمسك به بقوة وأصعد متكئاً على محبوبي)**[29].

مما سبق يمكن الاستنتاج أنَّ أوريجانوس يدعو إلى الاندماج الروحي بين الإنسان والله والتعلق به. ويسعى إلى تحقيق الحب المطلق والأبدي لله. وعلى هذا يمكن اعتبار أوريجانوس أول صوفي مسيحي يدعو للاتحاد مع الإله.

---

[25] -ملطي، تادرس.(د-ت)، الفكر الأخروي عند العلامة أوريجانوس، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية، ١٧.
[26] -ملطي، تادرس.(د-ت)،، ١٨.
[27] -هيل، جوناثان.(٢٠٠٢)، تاريخ الفكر المسيحي، تر سليم أسكندر، القاهرة: مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٦٢
[28] -الفاخوري، حنا.(٢٠٠١)، تاريخ الفكر المسيحي عند الآباء، بيروت : المكتبة البولسية، ٤١٣.
[29] - أوريجانوس. عظة في نشيد الأناشيد، ١-٧.

٢-الفكر الزهدي:

أثارت الكتابات الزهدية والروحية عند أوريجانوس ثورة فكرية في حياة الرهبنة المسيحية، وجدت لها عشاقاً بين الرهبان هذه الحركة التي ظهرت في الكنيسة المسيحية في القرن الثالث الميلادي؛ نتيجة كتابات العلامة أوريجانوس (١٨٥-٢٥٤م)، ولا سيما كتاب المبادئ. أدت أفكار أوريجانوس الروحية والزهدية وعلى الأخص تلك الموجودة في كتاب المبادئ إلى ظهور حركة في الكنيسة تعرف باسم **Origenusm** من القرن الثالث الميلادي حتى القرن السادس الميلادي. كانت هذه الحركة مؤثرة للغاية خاصة بين الرُّهبان، وهذه الحركة كانت مفرطة في الزهد .

وفرت المبادئ الزهدية التي روج لها أوريجانوس في عظاته في قيسارية بفلسطين، والتي انتشرت على نطاق واسع؛ التربة أو الرحم التي تنبت منه حياة الرهبنة التي نشأت في القرن الرابع الميلادي. يركز أوريجانوس على العفة من ضبط الشهوة عبر التعقل من أجل الخلاص، وهذه الشهوة والإثارات الحسية إذ برزت لدى أناس كان لديهم من التقوى والفضيلة والتقوي بالعلوم الإلهية لا تجد لديهم سبيلا، حيث كانوا يتخذوها سنداً للابتعاد عن هذه الإغراءات جميعها بوصفها أرض المعركة بين القوى المتعارضة للمسيح والشيطان[30]. يتم ضبط الرغبات الجسدية عبر التعفف عندما يقوم الشخص المؤمن ببناء معبده في قلبه عن طريق التعبد لله. ويصبح العقل أداة ضبط النفس المملوءة بالرذائل كالغرور والغضب والشهوة. أقدم أوريجانوس على عمل يعطي أعظم برهان على الإيمان والعفة وضبط النفس **(لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ، وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ)**[31]، وذهب أوريجانوس في فهم معناها إلى أقصى حدودها، ولكي يتمم كلمات المخلص وفي نفس الوقت يقطع كل فرصة قد يتخذها غير المؤمنين لإساءة الظن، لأنَّه كان يلتقي بالرجال والنساء عند تدريس الإلهيات بالرغم من حداثة سنه، فقد نفذ عملياً كلمة المخلص، وقد انتشر وعلم به الجميع على الرغم ما بذله من جهداً لإبقائه سراً مخفياً[32].

دعا أوريجانوس إلى التخلي عن الثروة المادية، ويعتمد على ما ورد في إنجيل متى حيث يقول السيد المسيح: **(إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك وأعط الفقراء، فيكون لك كنزاً في السماء، وتعال اتبعني)**[33]. وما ورد أيضاً في إنجيل لوقا عندما قال السيد المسيح: **(فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله، لا يقدر أن يكون لي تلميذاً)**[34]. يذكر أوريجانوس أنَّ التخلي عن الثروة يقود إلى الفضيلة، ويؤكد على هذا الجانب ويدعو إلى عدم امتلاك البيوت أو الأراضي.

وشجع المسيحيين على ممارسة حياة التأمل والعزلة عن العالم. مثلما غادر اليهود مصر زمن رعمسيس كذلك ينبغي على المسيحيين أن ينفصلوا عن الثروة المنحورة بالعث والديدان وكبح الجسد بالاعتماد على الإيمان، ومنح الروح الدور في تحضير المسيحي لكمال الربْ[35].

الكمال عند أوريجانوس يعني تخليص النفس من العواطف الغير عقلانية التي تعترض الفضيلة. يعطي أوريجانوس الصوم قيمة كبيرة حيث يقول: **(إنَّ انتصار المسيح على إغراءات الشيطان كان عن طريق الصوم في الصحراء، وقد جعلنا ندرك كيف أنَّ**

[30] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٣-١-٤-٣.
[31] -إنجيل متى، ١٩: ١٢
[32] -يوسابيوس.(١٩٧٩)،٦: ٨.
[33] -إنجيل متى ، ١٩: ٢١.
[34] - إنجيل لوقا، ١٤: ٣٣
[35]- Thomas.P,(2009), Ancient Christuan Texes, Homilies On Exodus, Origen, ,IVP Academic, 5-2

الشياطين ينهزمون عن طريق الصوم والصلاة)[36]. وعلم أوريجانوس كيف يمكن تنقية القلب والافكار والكلمات والأفعال التي تنبع من القلب من خلال الزهد والفضيلة والتقشف.

فالزهد عند أوريجانوس جزءاً لا يتجزأ من تقدم أي حياة مسيحية، وأنَّه يتمتع بقيمة أكبر وشكل أكثر كمالاً في الحياة من الفقر الطوعي والعفة الجنسية. وكان مطلوب من أتباع أوريجانوس أن يسالوا أنفسهم في سكينة قلوبهم إذ كان الله أكثر ما يحبونه أو شيء أخر أقل شأناً يبجلونه، ويعبدونه مثل الثروة او المتعة الحسية أو المنزلة الاجتماعية[37].

ويشبه أوريجانوس الجسد بالبئر ملأتها القوى الشيطانية بالقاذورات من الافكار والشهوات الحسية وبمثل الغضب والعواطف الآخرى الحجاب الذي يمنعنا من إدراك مجد الله. ويورد شهادة القديس بولس الرسول: **(إنه من السهل معرفة أعمال الجسد: الفجور، النجاسة والعهر وعبادة الأوثان والسحر والعداوات والخصومات والمنازعات والاطماع والبدع والسكر وما أشبه ذلك)**[38].

فالقديس بولس الرسول يقول: **(لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ)**[39]. فمن تراهم هؤلاء الذين يقول عنهم: حتى أننا لا نفعل ما نريد؛ المقصود هنا إرادة النفس القادرة أن تحوز على إرادة لها تناقض إرادة الروح هذه الإرادة تتوسط بين الجسد والروح، فتخدم بلا ريبة أحد الاثنين، وتطيع من اختارت أن تطيع.

ومتى خضعت هذه النفس لملذات الجسد جعلت الناس جسديين، ولكن حين تلتصق بالروح تحمل الإنسان على العيش مع الروح فيدعى لأجل هذا روحياً. بولس الرسول يبدو أنه يلمح إلى هذا عينه عندما يقول: **(أما أنتم فلستم في الجسد، وإنَّما في الروح)**[40]. ويجب أن تدخل الكلمة المقدسة إلى القلب بوصفها مصدر التطهير، وأن يمارس الإنسان تعاليم الله[41].

أنَّ كلمات السيد المسيح وأنبيائه وحواريه هي غراس يجب تعهدها؛ من خلال التذكر والمراس وضبط كل الرغبات الجسدية، لا يتم إلا من خلال التعفف والزهد وآلام التقشف. بالتالي يصل الإنسان إلى الكمال عندما يخلص النفس من جميع العواطف غير العقلانية التي تعترض الفضيلة[42].

ويعود الفضل لهذه الأفكار الروحية والزهدية في الدعوة للرهبنة وانتشارها في مصر وخارج مصر. إنَّ التعاليم النسكية التي نادى به أوريجانوس بن ليويندس الذي عكف منذ شبابه على تطبيقها بصرامة شديدة. ولقد وصف المؤرخ الكنسي يوسابيوس أوريجانوس بأنَّه: **(كان طوال النهار يتحمل الكثير من التدريب العنيف، مبتعداً عن كل الرغبات والملذات الشبابية، ويقضي معظم الليل في دراسة الأسفار الإلهية، ويكبح جماح نفسه على قدر استطاعته بالحياة الفلسفية الصارمة، أحياناً بالصوم وأحياناً بالسهر، ولم ينم على فراش قط، بل ينام على الأرض، وأنه كان يمشي حافي القدمين سنوات طويلة، وامتنع عن شرب الخمر وكذلك عن كل شيء غير الطعام الضروري، حتى أصبح في خطر إنهاك قواه، وإتلاف جسده)**[43]. وانتشرت تعاليمه في كل مكان وتناول الرُّهبان كتبه بالتفسير والتأمل. غير أنَّ الكنيسة عادت وانقلبت على أوريجانوس، فأصدرت قرارها بحرمانه وتحريم كتبه؛ وذلك لأنه طبق

---

[36]- Homilies On Exodus, Origen, 5-2

[37] -فين، ريتشارد.(٢٠٠٩)، الزهد في العالم الإغريقي والروماني ، تر علي للو، أبو ظبي : هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ١٦٣-١٦٤.

[38] -العهد الجديد، رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية،٥: ١٩-٢١.

[39] -العهد الجديد، رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية، ٥: ٧.

[40] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٣-٤-٢.

[41] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٣-٣-٣، ٥

[42] -فين.(٢٠٠٩)،١٦٤.

[43] –يوسابيوس.(١٩٧٩). ٣٩١.

تعاليم الكتاب المقدس حرفياً، إلاّ أنَّ هذا القرار لم يكن نهاية نشاط أوريجانوس، إذ استأنفه خارج مصر، ولم يحد من تأثير تعاليمه وآرائه على طائفة كبيرة من الراغبين في الزهد[44].

بينما الرهبنة التي ظهرت في القرن الرابع الميلاديّ، وكانت بداياتها في مصر، والتي لم تكن ظاهرة جديدة ومختلفة عن المسيحية بل نبعت منها ومن حياة الكنيسة. يمكن تعريفها بأنَّها نظام ديني يهدف إلى الابتعاد عن ملذات الحياة الدنيوية، واعتزال الناس والتقيد بنذور معينة والتفرد بالأديرة طلباً للعبادة والتقرب إلى الله. هذه الرهبنة تدين للأوريجانية التي ميزت بين النوازع الطبيعية للروح والشوائب الواجب إزالتها، إذ كان لحيوية الروح وفضائلها أن تتلألأ[45].

يمكن الاستنتاج أنَّ الأفكار والتعاليم الروحية والزهدية التي نادى بها أوريجانوس؛ من الدعوة للعزلة والتأمل والعفة والمطالبة بالتخلي عن الملكية أي الفقر الاختياري، ودراسة الكتاب المقدس بتعمق من أجل تنقية الروح من كل الشوائب، والرذائل والوصول للكمال المطلق والاتحاد من الله. هذه الأفكار سوف تظهر بالرَّهبنة المسيحية من خلال ما يعرف بنذور أو مبادئ الرّهبنة، ولذا يمكن التخمين أنَّ للفكر الروحي والزهدي عند أوريجانوس أثر عميق على الرَّهبنة المسيحية، ولكن ليس أثراً مباشراً أو أصلاً من أصولها.

٣-الفكر العقائدي:

لما عاد أوريجانوس إلى الإسكندرية نشر أفكاره حول الثالوث المقدس: **(أن الابن أقل من الآب والروح القدس أقل من الابن في الثالوث)**[46]، إذ يعترف أوريجانوس بثلاثة أقانيم وهي الآب والابن والروح القدس، ولكنه أخضه الابن والروح القدس للآب للحفاظ على وحدة الله ولتأكيد التمايز بين الأقانيم.

يقول أوريجانوس الأب مبدأ الوجود الذي يمسك الكون كله معاً، وهو أسمى من أي كائن موجود، ويورد أوريجانوس: **(ما من صالح إلاّ واحد وهو الله الآب)**[47]، فالابن مولود منه والروح القدس الذي منه ينبثق. الابن هو صورة الله في كل شيء، وينحدر من الآب نفسه، ولكن بطريقة لا زمنية دونما بدء بل من الله ذاته. الابن بكونه أقل من الآب فهو أسمى المخلوقات العاقلة. الابن مبدأ التعقل. ولا يزال الروح القدس أقل من الابن ساكن داخل القديسين وحدهم، أي أنَّ الروح القدس مبدأ القداسة.

يقول أوريجانوس: **(أنَّ قدرة الآب أعظم من قدرة الابن والروح القدس، وأنَّ قدرة الابن بالمقابل أعظم من قدرة روح القدس، وأنَّ قدرة الروح القدس نتيجة لذلك أعظم من قدرة هؤلاء المدعوين قديسين)**[48]. يصف أوريجانوس السيد المسيح: **(بأنه ابن الله المولود من الآب منذ الآزل كما يتولد البهاء من النور، وهو بهاء مجد الله ورسم جوهره، فالابن إذاً من ذات طبيعة الآب لأنه مولود من الله غير مخلوق)**[49]. يستخدم أوريجانوس عبارة ابن الله في معنيين:

أ- للدلالة على اللوجوس الإلهي منذ الآزل.

ب- **النفس البشرية التي أصبحت إلهية بالحياة الخالية من الخطيئة.** وعلى هذا فأن ابن الله الذي تألم ومات على الصليب هو الإنسان الكامل وليس اللوجوس الإلهي. بواسطة هذا المسيح الإنسان جاء الخلاص إلى هذا العالم بواسطة مثله وتعاليمه أكثر مما

[44] -كرم ، يوسف .(١٩٤٦)، تاريخ الفلسفة اليونانية ، القاهرة،٢١٤-٢١٦.

[45]- Hannay .J (1976):The Spirit And The Origin Of Christian Monasticism, London, P:10

[46] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ١-٣-٥.

[47] -إنجيل مرقص، ١٠: ١٧-٢٢.

[48] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ١-٣-٥.

[49] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ١-٤:٢-٢

بواسطة ذبيحة الكفارية على الصلب[50]. الابن عند أوريجانوس هو الوسيط بين الله والعالم وبمقدار ما تعرف الابن تستطيع أن تعرف الأب[51]. إذ يؤكد أوريجانوس على وحدانية الله والكمال المطلق لله، فالكمال المرمى إليه كمال الواحد، ويعتمد أوريجانوس في ذلك على رسالة القدّيس بولس الرسول إلى أهل كورنثوس الأولى: **(متى اخضع له الكل فحينئذ الابن نفسه أيضاً سيخضع للذي اخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل)**[52].

وقال أوريجانوس بخلقة الأرواح قبل الأجساد، وأنَّ الجسد بعد القيامة سيكون جسداً أثيرياً. كنا في البداية عقول خالصة بدون أجساد، وحتى لو كانت النهاية مثل البداية فسوف نعود مرة آخرى بدون أجساد. واعتمد أوريجانوس على قول بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس: **(بأن ما يزرع كجسد مادي سيقام كجسد روحي)**[53]. قد يكون جسد القيامة مثل أجساد الملائكة نحيفة أثيرية، لن تحتاج إلى انتقال من مكان لآخر أو أكل أو تكاثر[54].

اعتقد أوريجانوس في الخلاص الشامل للكون وقال: **(البداية والنهاية ستكون متشابهة بالنسبة للأرواح في نهاية العالم وأنَّ رحمة الله سوف تشمل جميع الأرواح)**[55]. يمكن الجزم أنَّ الكنيسة اعتبرت هذه العقيدة المتفائلة خطأ أوريجانوس الأساسي.

٤-إدانة الكنيسة لأوريجانوس:

بدأ الجدل حول أفكار وتعاليم أوريجانوس في القرن الرابع الميلادي أي بعد وفاته بخمسين عاماً. ففي كتاب ميثوديوس Methodius (٢٦٩-٣١٣م)، وليمة العشر العذاري الذي يرى في كتابات أوريجانوس نوعاً من العقائد الخاطئة؛ ولا سيما الوجود السابق للأرواح، والثالوث الأقدس، وقيامة الأموات[56]. قد صنف القديس إبيفانيوس Epiphanius (٣٦٧-٤٠٤م) أسقف سلاميس القبرصية أوريجانوس من بين الهراطقة[57] في كتابه باناريون. وتزعم الحملة ضد أوريجانوس، واعتبر التفسير الرمزي أصل كل بدعة وهي أخطر من الآريوسية[58]. وفي سنة (٤٠٠م) عقد أسقف الإسكندرية ثاؤفيلس Theophilus (٣٨٥-٤١٢م) مجمع محلي حرم فيه أضاليل أوريجانوس التي نسبت إليه بعد وفاته وهي :

- إنَّ النفس خلقت قبل أجسادها وحبست فيها لمعاصي ارتكبتها.
- إنَّ نفس المسيح خلقت واتحدت باللاهوت وذلك قبل زمن التجسد.
- إنَّ الأجساد الحقيقية يوم القيامة تستبدل بأجساد آخرى.
- إنَّ الأرواح تتقمص.
- إنَّ عوالم كثيرة خلقت قبل هذا العالم وستخلق كذلك عوالم آخرى[59].

---

[50] -لوريمر.(٢٠١٠)، ١١٣.

[51] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ١-٦-٢.

[52] -العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، ١٥: ٢٨.

[53] -العهد الجديد، رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، ١٥: ٤٩-٥٠.

[54] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٢-١٠-١-٢.

[55] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٢-١١-٦.

[56] Paterson.L.G.(1997),Methodius of olympus: Divine Sovereignty Human Freedom, and Life in christ, Washington: Catholuc University of America, 7,8,88-89.

[57] -الهرطوقي (المهرطق أو الهيراطيقي) هو الإنسان المبتدع الذي يقول بتعليم يخالف ما كُتِبَ في الكتاب المقدس، كما أنه لا يخضع لتعاليم الكنيسة على لسان آبائها عبر القرون، ونسميه "صاحب بدعة"، ويحاكمه مجمع كنسي مسكوني أو محلي.
انظر: ويلتر، ج.(2007)، الهرطقة في المسيحية، تر جمال سالم، بيروت: دار الفارابي.

[58] William's.F,(1987),The panarin of Epiphanius of Salamis, Book I,Leiden- Newyork, 41-43.

[59]- يوحنا، منسي.(د-ت)، تاريخ الكنيسة القبطية ، القاهرة : دار المحبة للطباعة والنشر، ٤٠.

ولكن ثاؤفيلس عاد من جديد إلى قراءة أوريجانوس، إذ قال عنه: **(مؤلفات أوريجانوس هي مثل مرج ملئ بالزهور من كل نوع فإذا تصادف ووجدت زهرة جميلة بينها فأنني أقطفها، ولكن كل ما يظهر لي أنه شائك فأنني اتجاوزه حتى لا أوخز)**[60].

الناظر المنصف والمدقق من خلال الاطلاع على كتاب أوريجانوس المبادئ يدرك بطلان كل هذه التهم المنسوبة إلى أوريجانوس. فيما يتعلق بتهمة خلق النفوس قبل أجسادها يمكن ملاحظة أن أوريجانوس خالفها في كتاب المبادئ حيث يقول: **(إنَّ النفس البشرية خلقت في اليوم السادس عندما نفخ الله في آدم، وكان ذلك بعد خلق الملائكة الذين سقطوا)**[61]، أما فيما يخص تهمة خلق نفس المسيح قبل التجسد؛ يلاحظ أنَّ أوريجانوس لم يقل ذلك حيث يقول في كتاب المبادئ: **(إن الكلمة أخذ جسد بنفس ناطقة، وذلك عند التجسد لا قبله ولا بعده)**[62]. أما التهمة بخلاص الكل رد عليها أوريجانوس عندما ذكر: **(إنَّ الملائكة قسمان قسم اطاع فخلص خلاصاً أبدياً، وقسم سقط فهلك هلاكاً أبدياً، أما الجنس البشري فرغم سقوطه في خطيئة آدم يمكنه أن يخرج من الهوة التي وقع فيها، ويتحد بالله وبملائكته الأبرار. غير أنَّ الذين يستمرون في ضلالهم يصبحون عبيداً للشيطان فيهبطون في الهاوية الآبدية)**[63]، أما التهمة المتعلقة بعدم قيامة الأجساد نفسها؛ يناقضها أوريجانوس نفسه في كتاب المبادئ: **(إنَّ عدل الله يقتضي أن يتوج الأجساد نفسها التي سفكت دماء أصحابها في سبيل المسيح)**[64]. والتهمة التي تقول بخلق عوالم كثيرة يمكن ملاحظة بطلانها في كتاب المبادئ، إذ لم يذكر أوريجانوس سوى ثلاثة عوالم: **(عالم الملائكة، والعالم البشري، العالم الذي يتكون بعد البعث من اتحاد العالمين المتقدمين)**[65].

استمر الخلاف وتجدد حول أوريجانوس في القرن السادس الميلادي، إذ أصدر الإمبراطور جوستينيانوس Jusstinianus (٥٢٧-٥٦٥م) مرسوم سنة (٥٤٣م) يحرم فيه أوريجانوس فوقع على هذا المرسوم معظم أساقفة سورية، ولكن الرهبان الأوريجانيين لم يقبلوا بهذا المرسوم[66]. وسنة (٥٥٣م) دعا الإمبراطور جوستينيانوس الذي كان له اهتمام بالمسائل اللاهوتية إلى مجمع مسكوني في القسطنطينية (المجمع المسكوني الخامس) لإدانة اتباع أوريجانوس الذين طوروا تعاليمه إلى أبعد مما علّمَ به أوريجانوس نفسه. يقول القانون رقم١١ من قوانين مجمع القسطنطينية الثاني سنة (٥٥٣م): **(كل من لا يحرم آريوس ومقدونيوس وأبوليناريوس ونسطوريوس وأطيخوس وأوريجانوس، وكل من لا يحرم كتاباتهم الكفرية، وكل الهراطقة الذين حكمت الكنيسة الجامعة الرسولية والمجامع الأربعة المذكورة وحرمتهم، وأيضاً كل الذين يعتقدون بآراء مشابهة لآراء الهراطقة المذكورين أعلاه وبقوا مصرين على التمسك بكفرهم حتى الممات، فليكن مُبسلاً)** [67] وتم إدانة سلسلة من التصريحات التي نسبت إلى أوريجانوس، وأعطي الأمر بتدمير أعماله وحرق كتب[68]. فيما تقدم يمكن القول: إنَّ الأوريجانية أي العقيدة التي نسبها خصوم أوريجانوس إليه بعد موته هي بعيدة كل البعد عن فكره مما الحرم الذي أنزله به المجمع المسكوني الخامس إلاّ نتيجة سوء فهم لأفكاره.

---

[60] - سقراتيس سكولاستيكوس.(١٨٩٠)، التاريخ الكنسي ، تر عن الأصل اليوناني: سي أي زينوس، تعريب: بولا ساويرس، القاهرة : مشروع الكنوز القبطية، ٦: ١٧.

[61] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٣-٥

[62] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٤-٣١

[63] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ١-٦-٢-٣

[64] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٢-٢-٢

[65] -أوريجانوس.(٢٠٠٢)، المبادئ، ٢-٣-٦

[66] -الفاخوري.(٢٠٠١)، ٤١٦-٤١٧.

[67] Richard.P,(1968), The Acts of council of constantinople, V.II, Leiden-Newyork, 135-139.

[68] -الفاخوري.(٢٠٠١)، ٤١٦-٤١٧.

خامساً: أوريجانوس والرهبنة المسيحية:

كتب أوريجانوس في تأمله في رحلة موسى أثناء الخروج، أنه قبل بلوغ الروح مرتبة الكمال فإنها تسكن الصحراء حيث يتم تدريبها على تعاليم الربُّ ويتم امتحان إيمانها بالإغراءات ونموها باتجاه الفضيلة تقاد الروح من امتحان إلى آخر قبل أن تعبر في النهاية إلى أرض الميعاد[69]. وفي عام (٢٨٥م) أخذ أنطونيوس الكبير هذه الاستعارة على معناها الحرفي وانسحب إلى الصحراء وكان قد تبنى بالفعل الحياة الرهبانية التي وضعته في صراع مع القوى الشريرة والشيطانية[70]. ويعدُّ أنطونيوس الكبير هو مؤسس الرهبنة في مصر، ويرجع الفضل في معرفة سيرة الأنبا[71] أنطونيوس إلى البطريرك أثناسيوس الرسولي(٢٥٩-٣٧٣م)[72]، الذي دون سيرة أنطونيوس باللغة اليونانية، بعد نياحته بفترة وجيزة، وذلك بناءً على طلب الرهبان الأجانب كما يتضح من مقدمة السيرة . وقد ترجمت هذه السيرة إلى لغات عديدة منها: اللاتينية والسريانية والقبطية[73].

وُلدَ أنطونيوس حوالي عام (٢٥١م) في مدينة كوما قرب بني سويف. قد رباه والداه على التقوى والفضيلة، فقد أبويه في سن الثامنة عشر، اهتم بتربية أخته الصغيرة. في أحد الأيام ذهب إلى الكنيسة وسمع الآية التي تقول: **(إن أردت أنَّ تكون كاملاً فأذهب وبع أملاكك ووزعها على الفقراء، فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني)**[74]. وفي الحال قام القدّيس وباع كل أملاكه ووزعها على الفقراء. ألحق أخته بيت للعذارى، وذهب إلى الصحراء لممارسة الفضيلة والقداسة[75].

هناك ذاع صيته وانتشر خبر قداسته بين الناس، وتجمع حوله عدد كبير من راغبي العزلة والرهبنة. حيث يعود لهذا القديس الفضل في تجميع الرهبان في مناسك جماعية؛ فاعتبر مؤسس الرهبانيات الأولى في العالم. ويعدُّ عام(٣٠٥م) ميلاد هذا النظام الرهباني، لأنَّ عدد الرهبان حول أنطونيوس كان كبيراً، وبسبب كثرتهم أجبروه أن يقطع عزلته ويخرج لتعليمهم ثم يعود إلى حصنه المهجور في منطقة بسبير الذي بقى فيه لمدة عشرين عاماً بعزلة رمزية.

وفي النظام الرهباني الأنطوني لم يضع أنطونيوس نظاماً للحياة النسكية، ولم يطالب النّساك بأكثر من التقشف والصلاة والعمل اليدوي[76]. وكتب أنطونيوس الإرشادات لمن سيدخل سلك الرهبنة، يوجه أنطونيوس خطاباً يقول فيه: **(إنَّنا مطالبون بالتوبة من خلال القانون المودع فينا منذ خلقنا، وتتطلب التوبة الطهارة، وهو ما يفتح العقل للحكمة الممنوحة من الروح، وتهزم الفوضى**

---

[69]- Thomas.P,(2009), Ancient Christuan Texes, Homilies On Numbers, Origen, ,IVP Academic, 27-5

[70]– اثناسيوس.(٢٠١٢)، سيرة القديس أنطونيوس أب الرهبان، تر بولين تدري أسعد، القاهرة : مطبعة إمبريال،٣-٤، ٧-٨.

[71]– الأنبا: هي كلمة من أصل سرياني وتعني الأب والمعلم ، وهي لقب للآباء الرهبنة (الأنبا أنطونيوس، الأنبا هيلاريون، الأنبا باخوميوس). انظر: ملطي. (2021)، قاموس المصطلحات الكنسية، مادة أنبا

[72]– أثناسيوس الرسولي(328-373م) وُلِدَ في الإسكندرية حوالي سنة (298م) وقد صار رئيساً لأساقفة الإسكندرية في عام 328م)، لكنه نفي خمس مرات عن إبرشيته، لأجل تمسكه بإيمان مجمع نيقية عام (325م) وقد ترك عدة مؤلفات ذكرها المؤرخ هيرونيمس منها: ضد الوثنيين، وآخر ضد فالنس، ثالث في البتولية، ومجموعة كتابات في اضطهادات الآريوسيين، وكتاب بعنوان المزامير، وسيرة حياة القدّيس أنطونيوس، ورسائل في غاية الروعة. انظر: هيرونيمس.(2010)، 104-103.

[73]– أثناسيوس ،(٢٠١٢)، 4-٥.

[74]– إنجيل متى ، ١٩: ٢١.

[75]– اثناسيوس.(٢٠١٢).12- 13

[76]– أثناسيوس(٢٠١٢)، 3، 4.

الموجودة في الجسد والنفس، وأن هذه الفوضى هي بشكل كبير مسألة رغبات خاطئة، وهو ما يفهمه أنطونيوس بوصفه حركات غير ملائمة تجد أصلها في الاستهلاك المفرط والإغواء الشيطاني)[77].

وينصح أنطونيوس من سيصبح راهباً كيف يتصرف مع المشاعر الخاطئة التي تؤثر في كل جزء من أجزاء الجسد ، فالأذن يجب تدريبها على عدم الاستماع للثرثرة الشريرة، والحركات الخاطئة للروح كالتفاخر والكراهية وعدم الصبر، تتم مواجهته عن طريق الصوم لفترات طويلة، والسهر للتعبد، والكثير من الدراسة لكلمة الرب، والإكثار من الصلاة، وكذلك نبذ العالم والأشياء الإنسانية ومن ثم التواضع والندم[78].

يبدو تأثير أوريجانوس كبيراً وقوياً في أنطونيوس أب الرهبان، وقد كتب أوريجانوس **(مثلما تصبح بئر المرء التي هي كلمة الرب أباراً وينابيع وأنهاراً لا حصر لها، فإن روح الإنسان قادرة على احتواء الآبار والجداول والأنهار وإنتاجها، غير أن الآبار في أرواحنا تحتاج إلى من يحفرها. لابدّ من تنظيف ويزال منها كل ما هو أرضي حتى تنتج تلك الآبار الروحانية التي وضعها الله فينا ماء نقياً وصحياً)** [79]. ويلاحظ أن ترجمة أنطونيوس للنص المقدس يدين في طريقته كثيراً لأوريجانوس، ويرى أنطونيوس استمرارية عميقة بين العهدين القديم والجديد والكنيسة بيت الحق أسسها موسى، وكان يخاطب أتباعه النساك والرُهبان بوصفهم أبناء المقدسين[80].

سادساً: النتائج والاستنتاجات:

1 - النتائج:

1. أنّ الأفكار والمبادئ الروحية والزهدية الأوريجانية هي مقدمة لظهور الرهبنة في الكنيسة المسبحية، وهذه المبادئ الروحية والزهدية تدعو لترك العالم المادي والتحرر منه من أجل الوصول إلى الفضيلة والكمال الروحي والأخلاقي.
2. إن الأفكار والمبادئ الروحية والزهدية التي دعا إليها أوريجانوس، وعمل على نشرها في الكنيسة المسيحية في القرن الثالث الميلادي؛ أدت إلى ظهور الحركة الأوريجانية التي استمرت حتى القرن السادس الميلادي، هذه الحركة مرتبطة بكتابات أوريجانوس الروحية والزهدية ولا سيما الموجودة بكتاب المبادئ.
3. أثار الفكر الروحي والزهدي عند أوريجانوس ثورة فكرية في حياة الرهبنة المسيحية وجدت لها عشاق بين الرهبان، هؤلاء الرهبان كانوا مدافعين حقيقين عنها.
4. يعود الفضل للفكر الأوريجاني الروحي والزهدي في تحويل الرهبنة من حالة النسك إلى حالة النشاط التأملي والتفكيري العميق.
5. تأثير أوريجانوس بشكل كبير وعظيم على القديس أنطونيوس أب الرهبان ، ويلاحظ هذا التأثير في رسائل القديس أنطونيوس إلى الرهبان وتبني أنطونيوس تفسير أوريجانوس للكتاب المقدس.
6. فالأوريجانية أي العقيدة التي نسبها خصوم أوريجانوس إليه بعد موته هي بعيدة كل البعد عن فكره مما الحرم الذي أنزله به المجمع المسكوني الخامس إلاّ نتيجة سوء فهم لأفكاره.

---

[77]– أنطونيوس،(١٩٧٩). الرسائل ، تر الأب متى المسكين، القاهرة: دار مرقص، الرسالة الأولى.

[78]– أنطونيوس.(١٩٧٩)، الرسالة الثانية.

[79]– فين.(١٩٧٩)، ١٨٤.

[80]– أنطونيوس.(١٩٧٩)، الرسالة ٢-٣-٥.

7. أثرت الأفكار الزهدية والروحية الأوريجانية في الحركة الرهبانية التي ظهرت في القرن الرابع الميلادي دون أن تكون أصلاً من أصولها.
8. بطلان جميع التهم التي نسبت إلى العلامة أوريجانوس نتيجة عندما فهم كتابات أوريجانوس أو تفسيرها بشكل خاطئ أو نتيجة الحسد لهذا العلامة الذي كان مدافعاً عن الديانة المسبحية.

٢- الاستنتاجات:

- يعدُّ أوريجانوس أول صوفي مسيحي يدعو للاتحاد مع الإله، حيث دعا إلى الاندماج الروحي بين الإنسان والله والتعلق به، ويسعى إلى تحقيق الحب المطلق والأبدي لله.
- يعدُّ أوريجانوس المثل الأعلى للرهبان نتيجة الممارسات التقشفية والزهدية التي ناد بها وطبقها على نفسه.
- المبادئ الزهدية والروحية التي نادى بها العلامة أوريجانوس هي الرحم التي نبتت منه الرهبنة المسيحية التي ظهرت في القرن الرابع الميلادي التي أصبحت فلسفة الديانة المسيحية.

سابعاً: الخاتمة:

كان العلامة أوريجانوس شخصية مميزة في تاريخ الكنيسة المسيحية، كان لاهوتي محترف حقيقي، فقد أسس اول فلسفة مسيحية حقيقية. أن الإسهام الأعظم لأوريجانوس للعقيدة المسيحية هو بلا شك معالجة الثالوث الذي خصص اطروحة كاملة لهذا الموضوع، فإنه نظرته كانت جريئة وواضحة وحافظ على وحدانية الآب عندما أخضع الابن والروح القدس له. رغم ذلك اعتبرته الكنيسة مهرطق وصاحب بدعة، كانت الافكار الزهدية والروحية التي ناد بها أوريجانوس تأثير كبير في نفوس المحبيين للفضيلة والرهبنة وهي الرحم التي خرجت منه الرهبنة المسيحية في القرن الرابع الميلادي. أنَّ التدمير المنهجي لمعظم كتاباته والحرم الذي وقع عليه بعد وفاته من قبل الكنيسة الجامعة كان نتيجة الفهم الخاطئ لأفكار العلامة أوريجانوس . أوريجانوس هو معلم روحي، لقد كان ابن عصره لا يخلو منهجه من بعض الثغرات والأخطاء، لا يمكن أن يعد إلا ابن للكنيسة المسيحية له ماله عليه ما عليه. كان يحب الكنيسة بشغف ويتمسك بالأمانة بتعاليمها، حيث يقول عن نفسه: **(أريد أن أكون رجل كنيسة، لا أعرف أني مؤسس لأية هرطقة، بل أنا أحمل اسم المسيح، أريد أن أحمل هذا الاسم الذي هو بركة على أرضنا هذه رغبتي، ليُعطِي فكري ومؤلفاتي الحق في أن أدعى مسيحياً)** (عظة عن لوقا، ١٦).

التمويل:

هذا البحث ممول من جامعة دمشق وفق رقم التمويل (501100020595).

Funding:

this research is funded by Damascus university – funder No. (501100020595).

المراجع:

1. الكتاب المقدس.
2. أوريجانوس.(2002)، المبادئ، تر الأب جورج خوام البولسي، بيروت: المكتبة البولسية.
3. أثناسيوس ،(2012). سيرة القديس أنطونيوس أب الرهبان، تر بولين تدري أسعد، القاهرة: مطبعة إمبريال.
4. أنطونيوس،(1979). الرسائل، تر الأب متى المسكين، القاهرة: دار مرقص.
5. سوزومين (د – ت): التاريخ الكنسي، تر بولا ساويرس، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.
6. سقراتيس.(1890)، التاريخ الكنسي، تر بولا ساويرس، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.
7. هيرونيمس.(2010)، مشاهير الرجال، تر جوزيف كميل جبارة، بيروت، دار المشرق.
8. يوسابيوس القيصري(1979): تاريخ الكنيسة، تر القمص مرقص داود الطليعة ،القاهرة، مكتبة المحبة.
1. الفاخوري، حنا.(2001)، تاريخ الفكر المسيحي عند الآباء، بيروت: المكتبة البولسية.
2. ملطي، تادرس.(د–ت)، الفكر الأخروي عند العلامة أوريجانوس، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.
3. ملطي.(2021)، قاموس المصطلحات الكنسية، القاهرة: مشروع الكنوز القبطية.
4. فين، ريتشارد. (2012): الزهد في العالم الإغريقي الروماني، تر علي اللو شاهين، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث.
5. ديورانت، ول.(1973)، قصة الحضارة، نر محمد بدران، م ٣، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
6. كرم، يوسف .(1946)، تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة.
7. لوريمر، جون.(2010)، تاريخ الكنيسة، القاهرة: دار الثقافة.
8. ويلتر، ج.(2007)، الهرطقة في المسيحية، تر جمال سالم، بيروت: دار الفارابي.
9. هيل، جوناثان. (2002)، تاريخ الفكر المسيحي، تر سليم أسكندر، القاهرة: مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع.
10. يوحنا، منسي.(د–ت)، تاريخ الكنيسة القبطية، القاهرة: دار المحبة للطباعة والنشر.

11. Jonas, H., "Origen's Metaphysics of Free Will, Fall, and Salvation: A 'Divine Comedy' of the Universe," in Philosophical Essays: From Ancient Creed to Technological Man (Englewood Cliffs, NJ: PrenticeHall 1974),
12. Johnson,p.(2010),A.History of christianity,Oxford: Black Well.
13. Richard.P,(1968), The Acts of council of constantinople, V.II, Leiden-Newyork.
14. Lietzmann,H,(1985), A History of The Early Church, Vol II , London and New York Routlede.
15. Thomas.P,(2009), Ancient Christuan Texes, Homilies On Exodus, Origen, ,IVP Academic.
16. Kannengiesser, C., Petersen, W.L., eds.(1988), Origen of Alexandria: His World and His Legacy (Indiana: University of Notre Dame Press)
17. Paterson.L.G.(1997),Methodius of olympus: Divine Sovereignty Human Freedom, and Life in christ, 4 Washington: Catholuc University of America,
18. Hannay .J (1976):The Spirit And The Origin Of Christian Monasticism, London.
19. William's.F,(1987),The panarin of Epiphanius of Salamis, Book I,Leiden- Newyork.